288285 ـ الفرق بين اللقاء والإدراك، وتفسير قوله سبحانه: (قل إن الموت الذي تفرون منه، فإنه ملاقيكم) .

السؤال

ذكرتم في جواب السؤال: (100451) : (قل إن الموت الذي تفرّون منه فإنه ملاقيكم) ولم يقل : فإنه يدرككم، وما ظنك بشيء تفر منه وهو يلاقيك؟ إن فرارك منه يعني دنوّك منه في الواقع!" سؤالي : ما هو الفرق بين اللقاء والإدراك ؟

ملخص الإجابة

لعل التعبير بالإدراك في موضع، واللقاء في موضع آخر، ليظهر أن الموت مدرك الإنسان لا محالة، من خلفه، من أمامه، وأن الإنسان يفر من الموت، وهو مدركه لا محالة، فإنه لا يُفَر منه، فعلى الإنسان أن يعمل للقاء الموت.

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولًا:

معنى قوله تعالى: قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون [الجمعة: 8].

" يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لليهود : إن الموت الذي تفرون منه فتكرهونه، وتأبون أن تتمنوه ؛ فإنه ملاقيكم ، ونازل بكم ، ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة، ثم يردكم ربكم من بعد مماتكم إلى عالم الغيب والشهادة، عالم غيب السموات والأرض؛ والشهادة: يعني وما شهد فظهر لرأي العين، ولم يغب عن أبصار الناظرين "، تفسير الطبري: (14/ 250).

ثانيًا:

الإدراك : هو اللحاق بالشيء .

يقول ابن فارس: " الدال والراء والكاف أصل واحد، وهو لُحوق الشيء بالشيء ، ووصوله إليه" . "مقاييس اللغة" (2/269) .

وقال أيضا (5/261) : " والأصل الآخر اللقاء: الملاقاة وتوافي الاثنين متقابلين، ولقيته لقوة، أي مرة واحدة ولقاءة ".

ولم يتحرر لنا الفرق بين اللقاء والإدراك في هذا الموضع، من حيث أصل الاستعمال اللغوي ؛ فإن الله تعالى قال عن الموت أيضًا: أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة [النساء: 78].

وقد قال الراغب: " اللِّقَاءُ: مقابلة الشيء ومصادفته معا، وقد يعبّر به عن كلّ واحد منهما، يقال: لَقِيَهُ يَلْقَاهُ لِقَاءً ولُقِيّاً ولُقْيَةً، ويقال ذلك في الإدراك بالحسّ، وبالبصر، وبالبصيرة. قال: لَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ [آل عمران/ 143] ، وقال: لَقَدْ لَقِينا مِنْ سَفَرِنا هذا نَصَباً [الكهف/ 62] . "، المفردات: (745).

بل إن بعض العلماء نصوا على أن اللقاء هنا بمعنى الإدراك، يقول البقاعي: " فإنه ملاقيكم : أي مدرككم ، في كل وجه سلكتموه ، بالظاهر أو الباطن "، نظم الدرر: (20/ 61).

وبعضهم نبه على "لطيفة" في الفرق في الاستعمال بينهما ، في هذا الموضع . كما قال البسيلي: "كان شيخُنا أبو عبد الله بن الْحُبَابِ يقول: الفرارُ من الموت سببُ ملاقاةِ الموت؛ أي: الموتُ الذي تفرُّون منه : يأتيكم من قُدَّامِكم، فإذا فرَرتم منه فإليْهِ تفرُّون، ولذلك لم يقل "فإنه مُدْرِكُكُمْ"، لأن الذي يُدرِك الهاربَ يأتيه من خَلفه"، نكت وتنبيهات، للبسيلي: (3/ 593).

وحاصل هذه النكتة: أن الفرق بينهما:

أن الإدراك يطلق على الإدراك من الخلف، أي كأن الموت يجري وراءه .

أما اللقاء : فهو أن يهرب الإنسان من الموت ليجده أمامه، فكأن الإنسان يهرب من الموت إلى الموت .

وعليه؛ فلعل التعبير بالإدراك في موضع، واللقاء في موضع آخر، ليظهر أن الموت مدرك الإنسان لا محالة، من خلفه ، أو من أمامه، وأن الإنسان يفر من الموت، وهو مدركه لا محالة، فإنه لا يُفَر منه، فعلى الإنسان أن يعمل للقاء الموت، والله أعلم .